مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

الموقف الثقافي

ما الذي نحتاجه مسرحياً؟

العدد الأول -المسرح

عنوان ثقافي يتم من خلاله رصد موقف المثقفين بشكل شهري من حالة ثقافية معينة بحسب المجال الثقافي سواء كان مسرحا أو سينما أو أدباً وغيرها من تجليات الثقافة المشمولة بالتعريف الواسع للثقافة والمعتمد رسمياً في السعودية ودول الخليج، علاوة على المنظمات الثقافية الدولية والعربية. ونستهدف منه أن نوصل رأي المعنيين للجهات المسؤولة، فنكون بمثابة حلقة من حلقات الربط بين هيئات وزارة الثقافة والمرتبطين بها ثقافيا.

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي
يناير - 2024

إخلاء مسؤولية:
تمثل الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا العدد الكتاب والمثقفين المشاركين، ولا تعبر بالضرورة عن رأي البرنامج الثقافي والإعلامي بمركز الخليج للأبحاث وإدارته.

يتميز المسرح بتاريخ عريق في المملكة العربية السعودية يرجع إلى خمسينات القرن الماضي مع رواد مثل الشيخ صالح بن صالح وعبد العزيز الهزاع في القصيم، وعبد الله خوجة وأحمد السباعي في مكة المكرمة، حيث عمل هؤلاء الرواد على تقديم المسرح بوصفه عرضاً فنيا حيا وليس مجرَّد نص أدبي يتم تقديمه إلى الجمهور السعودي المتعطش إلى هذا النوع من الفنون.

ومثَّل إنشاء الجمعية العربية السعودية للفنون عام 1973م انطلاقة مؤسسية للمسرح السعودي شهدت تقديم أعمال مسرحية احترافية أصلَّت للمسرح في المشهد الثقافي المحلي وقدمت عروضاً مسرحية بهوية فنية مستقلة تجاوزت ما شهدته المراحل الماضية من اعتماد على النقل والتعريب. ومنذ ذلك الحين بات المسرح ركناً أساسياً في المشهد الثقافي السعودي، ومنصة لتصدير المواهب في مجالي التمثيل والكتابة إلى الدراما والسينما، ضمن جهود يغلب عليها في كثير من الأحيان الطابع الفردي.

ومع انطلاق رؤية المملكة 2030، وما تلا ذلك من إنشاء وزارة مستقلة للثقافة في عام 2018م، ثم هيئة مختصة بالمسرح والفنون الأدائية في عام 2020م، حظي المسرح بدفعة جديدة، وأصبح عنصراً أساسياً في برامج الرؤية المتعلقة بالثقافة والفنون وتحسين جودة الحياة. وفي ظل هذا التحول انتعشت العروض المسرحية، حيث شهد عام 2022م على سبيل المثال تقديم 150 عرضاً مسرحياً، كما زاد الإقبال على المسرح، واستضافت البلاد عدداً من المهرجانات المسرحية الدولية.

وعلى الرغم من هذا التحول، إلا أنه لا تزال هناك مجالات للتحسن والتطوير، وهو ما دفعنا في هذا العدد االاستهلالي من "الموقف الثقافي" إلى استطلاع رأي الخبراء والمتخصصين في المسرح حول "ما الذي نحتاجه مسرحياً؟"، وفيما يلي نورد إجابات هؤلاء الخبراء مرتبة أبجدياً.

عباس الحايك - كاتب مسرحي

يمرُّ المسرحُ السعودي بالخصوص في هذه الفترة بمرحلة انتعاش واضحة بعد بضع سنوات من السكون، فقد بدأت هيئة المسرح والفنون الأدائية بتنفيذ مبادراتها النوعية التي أسهمت في حراك مسرحي لافت. فالهيئة قدمت للمسرح السعودي أولاً والمسرح العربي ثانياً عدداً من المبادرات، مثل التدريب عبر الورش التي أطرها مسرحيون عرب، كما أنتجت عدداً من العروض المسرحية، وأقامت مهرجانين مهمين هما مهرجان الرياض للمسرح الذي تنافست فيه 10 عروض مسرحية، ومهرجان أندية الهواة المسرحي الذي أتاح للمسرحيين الشباب حاضنة لتقديم تجاربهم المسرحية، بالإضافة لاستضافتها مهرجان المسرح الخليجي للفرق الأهلية الذي توقف لسنوات، وأعادت الهيئة الحياة له، وستستضيفه الرياض في شهر فبراير القادم.

هذه المبادرات لا تحسب فقط للمسرح السعودي، بل إنها ستترك أثرها بالتأكيد على المسرح الخليجي والعربي. كما أنَّ المهرجانات التي أقامتها وستقيمها هيئة المسرح والفنون الأدائية، تضاف لقائمة المهرجانات الخليجية التي تقام في أكثر من دولة، ومنها المهرجانات التي تقيمها وترعاها أمارة الشارقة، مثل مهرجان أيام الشارقة المسرحي، الذي ورغم كونه مهرجاناً محلياً إلا أنَّ له أثراً على المسرح العربي بما تحويه دوراته السابقة التي تجاوزت الثلاثين دورة.

وبالإضافة إلى ذلك فأمارة الشارقة تقيم مهرجان المسرح الصحراوي، وهو مهرجان عربي، ومهرجان الشارقة للمسرح الخليجي الذي يقام كل سنتين، ومهرجان المسرح العربي الذي تقيمه الهيئة العربية للمسرح ويرعاه حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، علاوة على غيرها

عباس الحايك

من المهرجانات في الكويت، والبحرين، وسلطنة عمان، وقطر. هذه المهرجانات تتنوع عروضها ما بين عروض مسرح الطفل، ومسرح الكبار، وعروض المونودراما، والمسرح الثنائي، ومهرجانات مسرح الشباب.

لكن دائماً ما يتبادر السؤال لدى المتابعين للمسرح الخليجي وحتى العربي، هل يمكن لهذه المهرجانات أن تخلق حالة تواصل دائمة مع الجمهور؟ أم أن هذه المهرجانات نخبوية مخصصة للمسرحيين والمهتمين بالمسرح؟

سؤال العلاقة بين المسرح والجمهور يبدو سؤالاً جدلياً، تختلف الإجابة عليه وفقاً لقناعات المسرحيين ونوعية العروض التي يقدمونها. فمن المسرحيين من يؤمن بأنَّ المسرح فنٌ أُبتكر للترفيه بالدرجة الأولى، وأنَّ على المسرحيين أن ينقادوا بكليتهم لرغبات الجمهور وذائقتهم، لذا هم يفضلون تلك العروض المسرحية التجارية، إذا صحَّت التسمية، التي تعتمد غالباً على نجومية ممثل وعلى الارتجالات مهما كان شكلها، بينما يرى آخرون أنَّ المسرحي وما يقدمه، هو ما يشكل ذائقة الجمهور، وبالتالي يجب ألا ينساق لما يريده الجمهور واعتاد عليه من عروض مسرحية، فالمسرح فنٌ راقٍ لا ينحاز إلا للجمال.

الجمهور العربي، ليس بتلك السطحية التي يصورها البعض، فلديه المَلَكَة في التفريق بين الغث والسمين، وذاكرته تحتفظ دائماً بالعروض المسرحية الجيدة، ولا يحتاج سوى أن تفتح له نافذة يطل منها على العروض المسرحية بكل أشكالها وأنواعها، فالتجارب أثبتت أنَّ الجمهور يمكن أن يحضر عروضاً نوعية أو ما يطلق عليها بعض المسرحيين بالنخبوية ويخرج بمتعة خالصة كما يستمتع بحضور عرض جماهيري، ولكن المهم كيف نقدم له هذا العرض وكيف نهيئ له الأرضية لتلقيها.

الجمهور يحتاج لأنْ يشاهد عروضاً مسرحية طيلة العام، وأن يجد في جدول المسرحيات التي تعرض أنواعاً من المسرحيات يمكنه أنْ يختار ما يناسبه منها، ومع الوقت سيجد هذا الجمهور الطريق إلى حضور عروض المهرجانات ويتفاعل معها كما يتفاعل المتخصصون، فالمسرح لا تكتمل معادلته إلا بجمهور يتلقَّى بلهفة وشغف.

عباس الحايك

الموقف الثقافي -المسرح

ما الذي نحتاجه مسرحياً؟

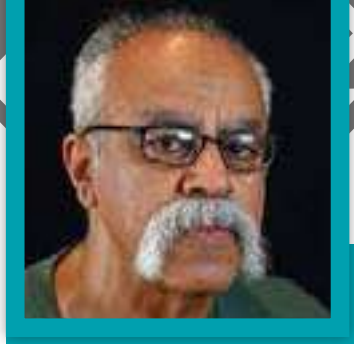

عبد الله الجفَّال - ممثل ومخرج وكاتب مسرحي

ما الذي نحتاجه مسرحياً؟ سؤال ربما يبدو سهلاً ممتنعاً، إذْ كانت الفترة السابقة في عهد الجمعيات الثقافية المسرحية السعودية قد غذَّت الساحة بالكثير من المسرحيات ذات التجارب المسرحية المتعددة بفضل انتشارها جغرافياً عبر أربعة عشر مركزاً توزعت في أنحاء المملكة مما جعلها منارة لكافة الفنون بما فيها المسرح.

الوضع حالياً مختلف من حيث مركزية هيئة المسرح في عهدها الجديد، واستمرت بفعل ظروف وباء كوفيد-19 دون أن يكون نشاطها فاعلاً على مستوى إنتاج واحتضان العروض المسرحية!! لكنها في السنة الماضية وهذه السنة بدأت تقطف ثمار الجهد المبذول أثناء فترة الوباء. وهكذا بدأنا نشاهد باكورة العمل الجاد من خلال احتضان 40 عملاً مسرحياً على مستوى مناطق المملكة.

بعدها بدأت مرحلة أخرى على مستوى الأندية المسرحية، وبدأنا نلمس هذه العروض على مستوى مدينة الرياض. عروض قدمت من مختلف أنحاء المملكة، قدم نصوصها 54 نادياً من الأندية المسرحية وقبل منها ثمانية عروض مسرحية.

ما يسرني أن الهيئة قد بدأت تستنير بأراء الفنانين المسرحيين السعوديين، كما بدأت تستجيب لمرئياتهم في تطوير الأندية والفرق المسرحية، وفي توفير الساحات والقاعات من أجل إقامة هذه العروض في كافة أنحاء المملكة بالتعاون مع منصة «هاوي»، وها نحن نسابق الزمن لكي نزخر بالكثير من العروض الرائدة التي يمكن أن تنافس مثيلاتها على المستوى المحلي والعربي وربما العالمي في مرحلة لاحقة.

عبد الله الجفَّال

ورغم التكاليف الكثيرة التي بذلت من أجل إنجاح هذه الفعاليات المسرحية، إلا أنَّ المشوار ما زال في أوله لكي نرتقي بالمسرح. ومن أهم مقومات هذا الرقي تواجد هيئة المسرح في كافة مناطق المملكة كما كانت الجمعيات سابقاً، وكنت آمل أنْ تكون للهيئة مراكز ثقافية فنية كما هو حال الجمعيات سابقاً، بحيث تتجاوز مركزية المكان، وتكون مصدر إشعاع للفن في كل قرية ومدينة.

وثاني هذه الأمنيات هو أن تتوحَّد معاييرُ الموافقة على النصوص والعروض عبر «هاوي» بتعاون من هيئة المسرح، بحيث تكون الموافقة هي المرجعية التي تستند عليها أي مؤسسة حكومية أو قطاع خاص، وتكون موافقة نهائية لا تحتاج إلى موافقة أخرى حتى لا تتعطل العروض بفعل روتيني من هنا أو هناك. وهذا إشكال بسيط يمكن تجاوزه بدعوة المسؤولين عن تشغيل المسارح في كل أنحاء المملكة كما هو الحال في دعوة رؤساء الأندية أو من ينوب عنهم ليتعرفوا على هذا الجهد الكبير الذي تقوم به بوابة «هاوي» وهيئة المسرح والهيئات والمؤسسات المنضوية تحت "هاوي» من أجل تسهيل العروض وحل كل الأطر الإدارية المعطلة.

عبد الله الجفَّال

في الحقيقة أنا واثق من أنَّ الهيئة تعمل على حصر هذه المسارح على مستوى المملكة وتعمل فعلاً على تسهيل هذه العقبات، وقد سمعنا من «هاوي» أنَّ أي معضلة مستقبلية مع أي مسؤول عن تشغيل المسرح سسيتم حلها خلال 3 أيام عمل من رفع الشكوى إليهم من قبل الأندية. وهذا إنجاز كبير إن تحقَّق فعلاً فسنقطع أشواطاً طويلة في دعم الأندية، لا سيما في إيجاد الساحات والمواقع الصالحة للعرض المسرحي.

وأخيراً كلنا نعرف أنَّ المسرح لا يعيش منعزلاً عبر بوابات أو شبكات التواصل الإجتماعي، فهو فعل ثقافي يحتاج إلى التواجد عبر مراكز ثقافية تجمع مثقفيه وفنانيه في كل أنحاء المملكة كمسرح اجتماعي يحتاج إلى التواصل الاجتماعي. ومن هنا أتمنى أن نخلق في بنيتنا التحتية لهيئة المسرح مراكز ثقافية فنية تضاهي مثيلاتها في الجمعيات السعودية السابقة تتوزع في أنحاء المملكة لتكون حاضنة للهيئات المتعددة ثقافياً وفنياً تعيش بين أفراد المجتمع وتعمل على تطويرهم ثقافياً وفنياً.

عبد الله الجفَّال

الموقف الثقافي -المسرح

ما الذي نحتاجه مسرحياً؟

عبد الله عمر باحطاب

مدير جمعية الثقافة والفنون بجدة سابقاً، مدير الأنشطة الطلابية
بجامعة الملك عبد العزيز سابقاً، عضو مجلس إدارة جمعية المسرح

لدي وجهة نظر حول مسرحنا السعودي، حيث أرى أنَّ المسرح بحالة جيدة، والدليل على ذلك العروض التي كانت تقدمها جمعيات الثقافة والفنون والجامعات السعودية وعلى الأخص جمعية الثقافة في جدة، وجامعة الملك عبد العزيز، وعدد من الجمعيات الأخرى.

المسرح يحتاج إلى دعم مادي ومعنوي وإعلامي، بحيث تكون هناك مخصصات مالية لدعم الأعمال المسرحية، ولابد أن يكون لدينا مسرح دائم ومستمر وفعل مسرحي يتبناه المجتمع في المدارس والجامعات والمجتمع بصفة عامة؛ وهو ما يتطلب وجود استراتيجية واضحة لطرح وإعداد وتجهيز الأعمال المسرحية بعيداً عن القيود التي تقف حاجزاً ضد تطور المسرح.

لابد أيضاً من تجهيز دور عرض مسرحية تحمل مواصفات متميزة في جميع التقنيات المسرحية من إضاءة وصوتيات وخشبة مسرح تعد خصيصاً للعروض المسرحية مع تأهيل كوادر بشرية في تقنيات المسرح.

عبد الله عمر باحطاب

يجب أيضاً أن تكون لدينا معاهد أو أكاديميات متخصصة في المسرح يتعلم فيها الدارس أسس المسرح العلمية الصحيحة، بحيث تكون هذه المعاهد والأكاديميات داعمة لما يقدمه المشتغلون على المسرح، ذلك أن الخبرات أو التجارب لا تغني عن الجانب العلمي والتأسيس الأكاديمي. وفي هذا الصدد نتمنى أن تبدأ وزارة التعليم في الاهتمام من جديد بالمسرح كنشاط أولاً، ثم في مرحلة أخرى كمادة حرة لجميع المراحل الدراسية.

ولابد أيضاً من تكاتف المسرحيين مع بعضهم والتركيز على مستوى الأعمال والطرح الهادف والمتنوع والمفيد، والاستفادة من الخبرات السعودية في مجالي الكتابة والإخراج، ودعم الممثلين، واحتضان مواهبهم، والاستفادة من خبرات الدول التي سبقتنا في هذا المجال.

وأعود لأؤكد أنني متفائل بمستقبل المسرح في المرحلة القادمة، على الرغم من وجود بعض العقبات التي تعرقل أحياناً العمل المسرحي. وفي النهاية، جميعنا نعلم أنَّ المسرح إنما ينمو ويزدهر بتقديم العروض المسرحية المستمرة والجادة ذات الذائقة الفنية العالية والرسائل الإنسانية.

عبد الله عمر باحطاب

الموقف الثقافي -المسرح

ما الذي نحتاجه مسرحياً؟

فهد ردة الحارثي – كاتب ومخرج مسرحي

في ظل رؤية جديدة وواضحة المعالم أتصور أنَّ مشهدنا المسرحي في المملكة العربية السعودية بات مختلفاً جداً عما كان عليه، لم نعد نتكلم عن شرعية وجود أو تواجد، بل بات كل شيء موجود ومدعوم، وجهات رعايته أيضاً محددة وواضحة.

ومنذ أن تشكلت وزارة الثقافة في ثوبها الجديد وباتت لها هيئات داعمة للأنشطة وكل شيء يأتي على شكل برامج ومبادرات لها رؤية في كل أمر، والمناشط باتت كثيرة وداعمة بشكل فعلي، كما أنَّ الورش والدورات والمهرجانات ودعم الإنتاج والمبادرات ودعم التمثيل الخارجي والتفريغ الثقافي ومسابقات التأليف المسرحي ومعتزلات الكتابة والقادم من مشاريع الأكاديميات والمعاهد المسرحية سيكون أثره كبيراً في دعم المشهد وتطوير وتأهيل كوادره، إضافة إلى خطة الابتعاث التي بدأت ومازالت مستمرة في برامجها، والمسرح المدرسي مقبل أيضاً على برنامج واضح ومميز ومتدفق العطاء وله مناهجه ومنهجيته وأنشطته.

وما نحتاجه الآن في تصوري هو مشروع وطني مهم وملح لبناء قاعات المسرح في كل مدينة وقرية، فالمسرح مشروع دولة، ولا يمكن أن يكون مشروعاً فردياً يقوم على الاجتهادات فقط، ومن أجل ذلك من المهم جداً للمسرح لكي ينطلق أن توجد وزارة الثقافة أولاً له البنية التحتية التي يقوم عليها وينطلق منها.

فهد ردة الحارثي

كيف يمكن أن نتصور رياضة دون ملاعب، أو دراسة دون مدارس، أو طب دون مستشفيات؟! لاشك أنَّ البنية التحتية تلعب دوراً كبيراً في إرساء قواعد العمل وتثبيت دعائمه، وفي المسرح الذي نتكلم عنه ومنه وله، لا يوجد لدينا منذ أكثر من ستين عاماً أي مشروع لبناء قاعات مسرحية يستطيع المسرحيون أن ينفذوا من خلالها أعمالهم، وبالتالي ظل المسرحيون في شتات وتيه لأعوام عديدة، ينفذون بروفاتهم في فضاءات متخيلة، وفي غرف وأحواش وأماكن لا علاقة لها بالمسرح، ثم تنطلق عروضهم بعد البحث عن مسارح يسمح لهم فيها بتقديم العرض ليوم أو يومين أو ثلاثة على الأغلب وسط شروط مذلة قاسيه، وإيجارات مرهقة عانى منها المسرحيون طويلاً. ومن العجيب أنَّ قاعات المسرح لدينا يمتلكها من لا علاقة له بالمسرح، ومن لديه مسرح لا يمتلك قاعة يعرض عليها.

بعد ذلك يأتي الدور على دعم الفرق المسرحية وتطوير أدواتها ومنحها مقرات تمكنها من عملها، وتوفر لها سبل الاستمرار والنمو، ودعم البدايات أمر مهم ويحتاج لعمل له رؤية واضحة ومحددة.

من الأمور المهمة دعم المواسم المسرحية، ونشر المهرجانات المختلفة حول مدن المملكة، وعدم حصرها في مدينة واحدة، مع بقاء المهرجان الأكبر في الرياض باعتبارها العاصمة، إضافة إلى الاستفادة من الخبرات المسرحية في مجالس الإدارة والهيئات الاستشارية، لأنها ستدعم ما يقوم به الإداري بخبرة وفهم لطبيعة المرحلة والعمل.

فهد ردة الحارثي

الموقف الثقافي -المسرح

ما الذي نحتاجه مسرحياً؟

د. نايف خلف الثقيل

ممثل ومخرج مسرحي، أستاذ مشارك بكلية الفنون في جامعة الملك سعود

ما الذي نحتاجه مسرحياً؟ هو سؤال مهم جداً لكل ممارس مسرحي أو منتمٍ لحقل المسرح. كان المسرحيون يتمنون أن يطرح هذا السؤال عليهم من قبل الجهات والمؤسسات المعنية بالحركة المسرحية.

لو قدر لهذا السؤال أن يطرح عليّ «شخصيا» قبل سنوات معدودة، لكانت الاجابة متضمنة قائمة طويلة من الاحتياجات.

أمَّا وقد طُرِح السؤالُ، ونحن ننعم برؤية واضحة، هي رؤية المملكة 2030، وبوجود هيئة تمَّ إنشاؤها خصيصاً للاعتناء والاهتمام والتخطيط للمشهد المسرحي في ضوء رؤية المملكة 2030، فإن الإجابة ستختلف، على الأقل بالنسبة لي شخصياً.

ما الذي نحتاجه مسرحياً الآن وفي ظل الظروف الراهنة والوضع الحالي؟

أعتقد أنَّ هيئة المسرح والفنون الأدائية لديها خططها ومبادراتها التي شرعت في تنفيذها ضمن استراتيجية واضحة. وأذكر أنَّ الهيئة عقدت اجتماعات كثيرة للتعرف على احتياجات المسرحيين وما يرونه من الاحتياجات الضرورية لحركة المسرح السعودي.

د. نايف خلف الثقيل

ومن هنا فإنَّ هيئة المسرح بقياداتها ومنسوبيها وبإدارة الأستاذ سلطان البازعي، لديها معرفة بما يحتاجه المسرح السعودي وفقاً لرؤى ومقترحات ورغبات المسرحيين السعوديين، لكن الهيئة لديها التزام تام برؤية المملكة 2030 والتي تعمل من خلالها وتحاول تحقيق أهدافها في قطاع المسرح والفنون الأدائية. لذلك فالبنسبة لرأيي الشخصي، وما أراه من احتياجات المسرح السعودي في هذا الوقت الراهن هو كالتالي:

(1) دعم خطط الهيئة ومبادراتها.

(2) التفاعل مع سير خطط الهيئة بالنقد والطرح الموضوعي الذي يضع نصب عينيه مصلحة المسرح السعودي، لا مصلحة فرد أو فرق أو اتجاه مسرحي محدَّد.

(3) أن يهتم المسرحيون بمتابعة رؤية المملكة 2030، ومبادراتها ومشاريعها وتفهُّم الأهداف العامَّة للرؤية والأهداف المرجوة في قطاع المسرح والفنون الأدائية.

(4) المبادرة بعرض المقترحات والرؤى المسرحية التي تعزز رؤية المملكة 2030 ومستهدفاتها.

(5) المسرح السعودي منذ تأسيس رؤية المملكة 2030 ليس كما هو قبلها، لذا فالرؤية المسرحية للمسرحين السعوديين يجب أن تأخذ هذا الأمر في الاعتبار.

د. نايف خلف الثقيل

الموقف الثقافي -المسرح

ما الذي نحتاجه مسرحياً؟

ياسر مدخلي

كاتب وباحث مسرحي، مؤسس مسرح كيف

دائماً ما يُنظر للثقافة نظرة راقية ويعلو شأنها لاقترانها في ذهن المتلقي - العربي بالذات- بمكونات رفيعة المقام منها «العلم والأدب»، وفي المقابل نجد الفنون (التي تعد جزءاً من الثقافة) قد تحولت إلى وصمة، نتيجة للفكرة التي سادت بتحريم كثير من الأفانين وإلصاقها بذرائع الفساد الأخلاقي للمجتمعات.

إن الفنون والعلوم والآداب مكونات لمفهوم الثقافة، وقد وجدت الكثير من الفنون حظها من الاهتمام والدعم، ونصيبها أيضاً من المعارضة والرفض. وكما هُزِمت فنونٌ مثل الفنون التشكيلية والسينما في جولات التشدد، فقد انتصرت أيضاً في عصور أكثر استنارة وانفتاحاً. ومن بين هذه الفنون يقف «المسرح والفنون الأدائية» موقفاً مختلفاً منذ فجر التاريخ كأحد أقدم الممارسات الإبداعية، وأكثرها شعبية، وأقواها تأثيراً وجذباً.

هذا الموقف يتأرجح بين الحاجة والترف، تلك الحاجة إلى مسرح للوعي والإبداع، أو مسرح للمناسبات والتسلية، مسرح يركض خلف الجمهور، وآخر يركض الجمهور إليه، حتى نشأ لدينا مسرح لا يهتم بالجمهور، يعمل كما تعمل دكاكين الأسواق الكاسدة.

ياسر مدخلي

إنَّ الموقف معقد، لكني أعتقد جازماً أنَّ الأزمة تكمن في طريقة إدارة الشأن المسرحي. لقد كثر الحديث في المسرح عن فقر البنية التحتية، وندرة المعاهد، وقصور التشريعات، وتجاهل الإنتاج الأدبي، وإهمال التوثيق التلفزيوني، والأسوأ من ذلك كله هو تمكين عديمي الخبرة، وغير المهتمين بمستقبل القطاع لأنهم لا ينتمون إليه، وليسوا شغوفين به، ولا يعنيهم ما قد يصبح عليه، لأنه لن يصيبهم بنفع، أو لا يعلمون كيف يجعلون منه ذا جدوى أو علامة فارقة في النهوض الحضاري العظيم الذي تشهده الصناعات الأخرى. وكثر سماع المادحين الراضين بما يُقدَّم من عروض هزيلة، والمتباهين بأرقام لا تعبر عن منجز ولا تليق بالتطور المتسارع والكبير في هذا الوطن المجيد.

كل ما سبق يؤكد أنَّ العمل في قطاع المسرح ليس مجرد وظيفة إدارية خاضعة للأرقام فقط والتقارير والجداول، فقياس الأثر في المسرح لا يكون بنفس معايير المقاولات. المسرح لا يقاس بكم صرفنا عليه، وكم موهوباً قمنا بتدريبه، بل يقاس بالتنظيمات القانونية والحوكمة والسياسات الواضحة التي تجعل منه بيئة محفزة، آمنة وعادلة، ويقاس أيضاً بعدد الجماهير التي تهافتت عليه، ونسبة تزايد الإقبال على العمل فيه ومشاهدته، والأرباح التي يحققها، وأيضاً مدى قدرة الإنتاج على الاستمرار في العروض، ودوره في تمكين القطاع الثالث والشراكة مع القطاع الخاص، وقدرته على تكوين الفرق المحترفة، وتشجيع التوظيف ودخول اقتصاديات حديثة للسوق.

ياسر مدخلي

المسرح لا يقاس بالخسائر التي يتكبدها (عروض بلا مبيعات ومواهب بلا عمل)، إنما يقاس بأرقام مرتبطة بالمال الذي يجنيه، والنجوم التي تَلْمَع في سمائه، والوعي الذي يحققه للمجتمع، والإرث الأدبي الذي يخلده وراءه، والأثر الذي يبنيه على المدى البعيد كمنصة حية ومشعة للجمال والاعتزاز بالمكونات الثقافية الأخرى، وتصدير القصص والعروض لتلعب على مسارح العالم.

إن العبء الأكبر الذي يُرهق صناعة المسرح اليوم «وفي كل مكان» هو إقصاء خبراء المسرح المحليين عن الإدارة والتخطيط الإبداعي والجماهيري، وبات ضرورياً وملحاً تكوين كتيبة من شباب الوطن القادرين على قراءة الميدان وصياغة الأهداف بدقة لإعداد استراتيجيات مرنة ومنطقية ومتوائمة مع السياق الوطني العام، مما يمكنهم من النجاح في استقطاب الخبرات الوطنية والأجنبية الأميز لاستثمارها في التوقيت والمكان الصحيح، كي تُبنى سوق المسرح ويركض إليها الجمهور، وكي نمتلك مسرحاً مبهجاً يعمل بمهنية عالية ويشكل الملامح التي تعبر عن ثقافتنا، ويحتفي بمبدعينا، ويصبح «المسرح السعودي» مصنعاً للقوى الناعمة التي ننافس بها ثقافياً وسياحياً.

هذا المسرح الذي نحتاج إليه، وموقف المسرح اليوم وهو بحاجة لوعي إداري رصين بخبرات تفهم الجمهور المحلي وتستوعب طبيعته وخلفياته وتغيراته، وتدرك أبعاد المسرحيين وإمكاناتهم وتطلعاتهم، بعيدا عن العمل المكتبي، لتشجع المسرحيين الذين يتسلمون رايات الإحباط منذ عقود، وتغرس فيهم الأمل.

مسرحنا يحتاج إلى حركة مستمرة ومتصاعدة للرصد والتحليل والتخطيط، ومن المقلق أن نجد تزايداً في عدد المواهب دون أن تكون لديهم مقرات لإدارة أنشطتهم وتقديم أعمالهم مع المجتمعات المحلية.

أخيرا يبرز في خاطري سؤال جوهري وهو: أين المسرح الوطني الذي تأسَّس عام 2020م؟

ياسر مدخلي

الموقف الثقافي -المسرح

ما الذي نحتاجه مسرحياً؟

وبعد استعراض هذه الآراء يمكن الخروج بالنتائج التالية التي تمثل خلاصة ما طرحه خبراء المسرح من مقترحات وسياسات:

- أولاً: الوعي بدور المسرحيين في تشكيل ذائقة الجمهور وعدم الانجرار خلف الأهداف التجارية قصيرة المدى، والحرص على تقديم عروض ترقى لتطلعات الجمهور، فالمسرح لا تكتمل معادلته إلا بجمهور يتلقَّى بلهفة وشغف.
- ثانياً: أنْ تعمل هيئة المسرح والفنون الأدائية بطريقة لا مركزية بحيث تكون حاضرة في جميع مناطق المملكة من خلال مراكز فنية وثقافية.
- ثالثاً: توحيد معايير الموافقة على النصوص والعروض عبر منصة "هاوي" بحيث تكون الموافقة هي المرجعية التي تستند عليها أي مؤسسة حكومية أو قطاع خاص، وتكون موافقة نهائية لا تحتاج إلى موافقة أخرى حتى لا تتعطل العروض بإجراء روتيني من هنا أو هناك.
- رابعاً: تجهيز قاعات عرض مسرحية بمواصفات متميزة في جميع التقنيات المسرحية من إضاءة وصوتيات وخشبة مسرح مع تأهيل كوادر بشرية في تقنيات المسرح.
- خامساً: إنشاء معاهد أو أكاديميات متخصصة في المسرح يتعلَّم فيها الدارس أسس المسرح العلمية الصحيحة.
- سادساً: دعم الفرق المسرحية وتطوير أدواتها ومنحها مقرات تمكنها من العمل وتوفر لها سبل الاستمرار والنمو.
- سابعاً: دعم المواسم المسرحية ونشر المهرجانات المختلفة حول مدن المملكة وعدم حصرها في مدينة واحدة.
- ثامناً: أن يهتم المسرحيون بمتابعة رؤية المملكة 2030، ومبادراتها ومشاريعها وتفهُّم الأهداف العامَّة للرؤية والأهداف المرجوة في قطاع المسرح والفنون الأدائية.
- تاسعاً: تطوير العمل الإداري للمسرح من خلال إشراك خبراء المسرح المحليين في الإدارة والتخطيط الإبداعي والجماهيري.

الموقف الثقافي

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي
يناير - 2024

العدد الأول -المسرح